Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الذويبان ، التلاشى ، على الاحتواء قدوماً وذهاباً ، على تضاريسها ، وعبر كون جسدها ، عند منذنية قوامها السامق ، وتقبب ردفيها ، وآكامها البادية، ومضايقها المؤدية ، تفنى كل اللحظات ، تتوارى كافة الذكريات ، تندثر المكنونات ، تستبدل كل المعالم بفاعليتها . بوقفتها ، يتصل منها ذلك البهاء الديمومى الفاعل فيمكن لكل ذى بصر أن يراها من قرب ومن بعد ، أسمق من النخيل ، أرسخ من أعمدة المعابد ، قصدها ..

مثل بين يديها ، أصغى فى رحاب أنوثتها حتى أوشك على الإصغاء إلى كل همس ، تفسير أدق الأسرار ، ما كان ويكون منها . سعيها طفلة بين يدى والدها الأعظم رمسيس الثانى ، عبورها واكتمالها من لحظة إلى أخرى . تمام فوراتها ، خفق ثناياها ، ذرى أفراحها وانفراج نشواتها ، تيسر أمورها ، أحلامها التى تراءت لها ، وصور غفواتها .

لحظة الشروع فى نحت هذا النصب الذى أطلعنا على ما كان ، أبقى جسر الوصل مفتوحاً بين أزمنة متباعدة ، بين خطوطها وكل متلق ، خطوط لا تصدر إلا عن عاشق راغب ، أو مؤمن عابد ، وكلاهما واحد ، تدفقت تروى المشاهد كافة ، جاهد محاولاً استدعاء كافة الرؤى التى انعكست عبر هاتين الحدقتين ، توجههما فوق انبساط الوادى وخضرته ، تخللهما سعف النخيل ، تجاوزهما قمم المسلات ، والأهرام وسطور المتون ، وكل بيان .

لم تكن عودته هذه المرة مشابهة للمرات السابقة ، سنوات طويلة يزور إخميم ، يرجع إلى القاهرة حيث يقيم ، لكنه فى هذه الرحلة يدرك ما يخلخل مساره الرتيب حتى الآن رغم أسفاره وتعدد مرات رحيله .

خلال اندفاع القطار أو توقفه بمحاذاة الأرصفة والمبانى الخشبية ، عند عبوره الجسور والقناطر ، طالعها ، رآها مبثوثة فى الفراغ ، أينما ولى وجهه يدركها وتلحقه .